Loghat Arabi: ***Jurnal Bahasa Arab dan Pendidikan Bahasa Arab***
Vol. 5, No. 2, Desember 2024 | DOI: https://doi.org/10.36915/la.v5i2.310

LOGHAT ARABI
Jurnal Bahasa Arab dan Pendidikan Bahasa Arab
https://journal.iaiddipolman.ac.id/index.php/loghat/index

Musykilat al-Izdiwajiyah al-Lughawiyah fi Ta'lim al-Lughah al-Arabiyah li al-Natiqina bi Ghairiha fi al-Ma'ahid al-Ta'limiyah bi Afrika / Problems of Bilingualism in Teaching Arabic to Non-Native Speakers in Educational Institutes in Africa

Ahmad Garba[1]*, Hamzah[2], Basri Mahmud[3], Musa Amin Musa[4]
[1] Federal University of Kashere, Gombe State Nigeria
[2,3] Institut Agama Islam DDI Polewali Mandar, Sulawesi Barat, Indonesia
[4] Kaduna State College of Education Gidan-Waya Kafanchan, Nigeria

Article Information:
Received : 21 Juni 2024
Revised : 11 Desember 2024
Accepted : 22 Desember 2024

Keywords:
Classical Arabic;
Colloquial Arabic;
Dialect; Language

***Correspondence Address:**
Ahmadgarba315@gmail.com

Abstract: Classical Arabic is not just a language among languages, but rather a cultural identity for the Arab community and a religious identity for the Islamic community all over the world from east to west. Classical Arabic today lives in the midst of a turbulent colloquial jungle and is fighting a legitimate war of survival despite the challenges it faces, especially when people are saturated with colloquial culture, live it and admire it. Many of the colloquial speakers find it easy and convenient for them, so they turn to it, use it and interact with it and think that they can do without Classical Arabic. Therefore, they live in a state of cultural schizophrenia and live in a state of linguistic duality. Bilingualism appeared in the Arabic language after the Arab-Islamic conquest, which led to the conversion of many nations and peoples to Islam, and this led to a conflict between the Arabic language and other languages. This paper aims to shed light on the issue of linguistic duality in the Arabic language between Classical and colloquial, and the extent of its problems in education. The researcher used the descriptive method; This is done by following up on scientific materials on the nature of duality at the linguistic level first, and stating the problems that arise at the theoretical level, then addressing the most important factors that led to its emergence, as the study concluded that duality of language came from two main axes; an internal axis, which is the absence of the role of Arabic literature in society, as well as the spread of colloquial language in the field of education, which are the two elements that paved the way for intellectual and cultural colonialism from an external axis to limit the role of classical Arabic in Arab society in particular and Islamic society in general, and this paper contains the nature of linguistic duality, a brief historical overview, the spread of its use in educational institutes in Africa, its problems in teaching the Arabic language and other appropriate axes.

المستخلص: إن اللغة العربية الفصحى ليست مجرد لغة بين اللغات، بل هي هوية ثقافية للمجتمع العربي وهوية دينية للمجتمع الإسلامي في كل أنحاء العالم من شرقه إلى غربه. تعيش اللغة العربية الفصحى اليوم وسط غابة عامية مضطربة وتخوض حرب بقاء مشروعة رغم التحديات التي تواجهها، خاصة عندما يتشبع الناس بالثقافة العامية ويعيشونها ويعجبون بها، وكثير من أهل العامية يجدونها سهلة وميسرة لهم، فيتجهون إليها ويستخدمونها ويتفاعلون معها ويظنون أنهم يستطيعون الاستغناء عن العربية الفصحى، لذلك يعيشون في حالة انفصام ثقافي ويعيشون في حالة ازدواجية لغوية .ظهرت الثنائية اللغوية في اللغة العربية بعد الفتح العربي الإسلامي، مما أدى إلى دخول العديد من الأمم والشعوب في الإسلام، وأدى ذلك إلى صراع بين اللغة العربية واللغات الأخرى .تهدف هذه الورقة تسليط الضوء على قضية الازدواجية اللغوية في اللغة العربية بين الفصحى والعامية، ومدى إشكالياتها في التعليم، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي؛ وذلك من خلال متابعة المواد العلمية حول ماهية الازدواجية على المستوى اللغوي أولاً، وبيان الإشكاليات التي تنشأ على المستوى النظري، ثم التطرق إلى أهم العوامل التي أدت إلى ظهورها، حيث خلصت الدراسة إلى أن إزدواجية اللغة جاءت من محورين رئيسيين؛ محور داخلي وهو غياب دور الأدب العربي في المجتمع، وكذلك انتشار العامية في مجال التعليم، وهما العنصران اللذان مهدا الطريق للاستعمار الفكري والثقافي من محور خارجي للحد من دور العربية الفصحى في المجتمع العربي بشكل خاص والمجتمع الإسلامي بشكل عام، وتحتوي هذه الورقة على ماهية الازدواجية اللغوية، ونبذة تاريخية موجزة، وانتشار استخدامها في المعاهد التعليمية في أفريقيا، وإشكالياتها في تعليم اللغة العربية وغيرها من المحاور المناسبة.

© 2024 Loghat Arabi: Jurnal Bahasa Arab dan Pendidikan Bahasa Arab
Program Studi Pendidikan Bahasa Arab Fakultas Tarbiyah dan Ilmu Keguruan
Institut Agama Islam DDI Polewali Mandar, Sulawesi Barat, Indonesia

المقدمة

جاءت كلمة "إزدواج" في لسان العرب وهي من مادة زوج، ومعناه ضد الفرد، وفي قوله تعالى: "ومن كل شيء خلقنا زوجين".[١] أما في تاج العروس فقد ورد: "أنه كناية عن اقتران كلمتين واقترانهما، وقالوا على سبيل اقترانها واقترانها معنى واحد، واقتران الكلمات واقترانها: تشابها في الشجاعة أو الوزن، أو تعلق أحد الأمرين بالآخر".[٢] وأما المعجم المعاصر: ازدوج، يزدوج، ازدوج، فهو مزدوج، صار الشيء اثنين، صار لسانه مزدوجا: استعمل الفصحى والعامية.[٣]

في الاصطلاح: إن معنى الازدواجية في الاصطلاح يكاد يكون شبيها بما ورد في المعجم المعاصر، مع تفصيل أكثر في الجانب النظري والاجتماعي لهذه الكلمة، كما أشار الباحث عباس الماسي في تعريفه للازدواجية اللغوية: "الازدواجية اللغوية تعني وجود مستويين للغة واحدة، أحدهما مستوى الفصحى المستعملة في المناسبات الرسمية والكتابة الأدبية والتعليم، والآخر مستوى العامية أو اللهجات المستعملة في الحياة اليومية".[٤] والازدواجية اللغوية عند الباحث الفرنسي وليم مارسيه (ت ١٩٥٦م) هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة على الكلام.[٥]

كما عرّفها اللغوي الأمريكي شارل أ .فيرجسون (ت ١٩٩٨م) إنها حالة مستقرة نسبياً، تكون فيها قواعدها، بالإضافة إلى اللهجات الأساسية التي قد تشمل لهجة واحدة أو لهجات إقليمية، أكثر تعقيداً من قواعد اللهجات. وهذه اللغة نوع متطور يستخدم كوسيلة للتعبير عن الأدب المحترم، سواء كان هذا الأدب ينتمي إلى مجموعة في عصر سابق أو إلى مجموعة متحضرة أخرى. ويتعلم الناس هذا الأسلوب من خلال طرق التعليم الرسمي، ويستخدم في أغلب الأغراض الكتابية الرسمية، لكنه لا يستخدمه قطاعات من المجتمع المحلي للتواصل العادي.

[١] ابن منظور جمال الدين محمد بن بكر، *لسان العرب*، (ط.٣؛ بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م)، ص. ٢٩١.

[٢] سيد محمد المرتضى الحسيني الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، (ط.٢؛ الكويت: دار التراث العربي، ١٩٦٩م)، ص. ٢٠.

[٣] عبد الغني أبو العزم، *المعجم الغني*، (ط.١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م)، ص.٤٥٦ .

[٤] عباس المصري. عماد أبو حسن، "الازدواجية اللغوية في اللغة العربية". *المجلة اللغة العربية*. تصدر عن كلية أكاديمية للتربية القاسمية فلسطين، ٢٠١٤م، ص. ٣٨.

[٥] الزغلول، محمد راجي، "ازدواجية اللغة، نظرة في حاضر اللغة العربية والتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية"، *مجلة مجمع اللغة العربية الأردني*، السنة الثالثة، ١٩٨٠م، ص. ١٢٠.

وقد عرّفها عالم الاجتماع الأمريكي دو بوا (ت١٩٦٣م) بأنها استعمال المتكلم للغتين حسب البيئة الاجتماعية.[٦] وبالنظر إلى هذه التعريفات نجد أن علماء اللغة والعلماء اختلفوا في تعريف ظاهرة الازدواجية، إلا أنهم اتفقوا على أن اللغة تنقسم إلى مستويين: مستوى شكلي ومستوى خطاب يومي. وتبعهم آخرون في محاولتهم تعريف ظاهرة الازدواجية في اللغة، حيث عرّفها الباحث وليام مارسين بأنها منافسة بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة، أي بين الكلاسيكية والعامية. وهذا ما فعله تشارلز فيرجسون أيضاً، حيث اعتبر الازدواجية في اللغة وصفاً لغوياً مستقراً نسبياً، يوجد فيه بالإضافة إلى اللهجات المستخدمة في المحادثة العادية نمط فائق مشفر بدرجة عالية، يستخدم في أغلب الأغراض المكتوبة والمحادثات الرسمية.[٧] كما يرى: أندريه مارتينيه أن إزدواجية اللغة: "حالة لغوية اجتماعية تتنافس فيها لهجتان، كل منهما لها وضع اجتماعي وثقافي مختلف، بحيث تكون الأولى شكلاً لغوياً مكتسباً يستخدم في الحياة اليومية".[٨]

تتفق أغلب هذه التعريفات على نقطة وتختلف على أخرى. ونقطة الاتفاق هي في النظر إلى إزدواجية اللغة على أنها وجود صراع بين كيانين في اللغة، يختلف كل منهما في سماته وخصائصه. ويمتد هذا الاختلاف إلى الجانب العملي للغة من حيث الممارسة في مواقف وظروف مختلفة، أما نقطة الاختلاف فهي في النظر إلى هذا الكيان المتضارب على أنه من نوع اللهجة أو اللغة. ونرى في تعريف عباس المصري ذكر الازدواجية اللغوية كلغة، وهو الرأي الذي أشار إليه وليم مارسين في تعريفه للازدواجية اللغوية، حيث ذكرها على أنها تنافس بين لغة من اللغات المتعارضة مع بعضها البعض. إلا أننا نرى طابعاً مختلفاً في تعريفات أخرى، منها التعريف الذي قدمه تشارلز فيرجسون، الذي وصف الازدواجية اللغوية بأنها وجود نوعين من اللهجات المستخدمة، بعضها يستخدم في المحادثات العادية وبعضها الآخر مخصص لأنواع أخرى مثل الكتابة والنداءات الرسمية. والتعريف الذي قدمه تشارلز فيرجسون يشبه إلى حد كبير التعريف الذي قدمه أندريه مارتينيز، وخاصة في اعتبار الازدواجية اللغوية نوعاً من الاتصال بين اللهجات وليس اللغات، وهو ما يثير تساؤلات أخرى حول طبيعة اللهجة واللغة، والخط

[٦] العتوم، مهى محمود، "الازدواجية اللغوية في الأدب، نمازج شعرية تطبيقية"، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب*، المجلد الرابع، العدد الأول، ٢٠٠٧م، ص. ٤٥.

[٧] عبد الرحمن محمد، *الازدواج اللغوي في اللغة العربية*، (ط.١؛ الرياض: مطابع التقنية للأوسفت، ١٩٩٧م)، ص. ١٠٤.

[٨] أندريه مارتينيه، "الثنائية الألسنة والازدواجية الألسنة دعوة إلى رؤيا دينامية للوقائع". *مجلة العرب والفكر العالمي*، تصدر عن مركز الإنماء القومي بيروت، ١٩٩٠م، ص. ٢٤.

الفاصل بين كل منهما، وهل يصح وصف الازدواجية اللغوية بأنها ظاهرة لغوية أم ظاهرة لهجية؟ وهذا ما ينبغي توضيحه من خلال تغطية الفروق بين اللغة واللهجة. ولم تأخذ الازدواجية اللغوية شكلها العلمي إلا بعد أن كتب تشارلز أ. فيرجسون مقالته الشهيرة عن الازدواجية اللغوية سنة ١٩٥٩م، ويُنسب إليه الفضل في كونها أول من استخدمها، وسرعان ما انتشرت واشتهرت بين علماء الاجتماع اللغويين.[٩]

منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي في إجراء هذه الدراسة لأنه مناسب لطبيعة البحث، وذلك بطلب المراجع التي تتناسب مع واقع البحث الحالي، حول طبيعة الازدواجية اللغوية على المستوى اللغوي أولاً، وبيان المشكلات التي تنشأ على المستوى النظري، ثم التطرق إلى العوامل الرئيسية وراء نشوء الازدواجية. ويعتبر المنهج الوصفي وسيلة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال الوصف العلمي، ثم التوصل إلى تفسيرات منطقية ذات أدلة وبرهان تعطي الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، وهذا ما يستخدم في تحديد نتائج البحث.

نتائج البحث ومناقشاتها

لمحة تاريخية عن نشوء الازدواجية اللغوية:

ما قصده فيرجسون بهذا هو وجود شكلين مختلفين للغة واحدة، أحدهما يستخدم في وظائف الاتصال الرسمية مثل إلقاء الخطب والمحاضرات، بينما يستخدم الشكل الآخر في الحديث مع الأهل والأصدقاء وفي كتابة الشعر الشعبي.[١٠] ومن هنا اتضح أن هذا المصطلح هو وصف لوجود شكلين لغويين: عام وكلاسيكي في مجتمع واحد.

نشوء الازدواجبة اللغوية كظاهرة لغوية:

هنا ينقسم اللغويون إلى فريقين: أحدهما يرى أن الازدواجبة اللغوية جزء لا يتجزأ من اللغة منذ نشأتها. والثاني يرى أن الازدواجبة اللغوية هي تطور لغوي نتيجة تعرض اللغة لظروف وعوامل أثناء تطورها التاريخي. وبناء على القول الأول، نستطيع أن نقول إن مشكلة الازدواجية ليست جديدة، بل إن جذورها تعود إلى عهد القدماء، أي منذ ظهور اللغة، حيث تظهر

[٩] المصري، عباس وعماد أبو حسن، "الازدواجيّة اللغوية في اللّغة العربية"، *المجمع*، العدد ٨، ٢٠١٤م، ص. ٤٤.

[١٠] الفلاي، ابراهيم صالح، *ازدواجية اللّغة النظرية والتطبيق*، (ط.١؛ الرياض: د.ط.، ١٩٩٦م)، ص. ١٠.

الاختلافات اللهجية التي كانت سائدة في ذلك الوقت. وكما نعلم، كان العرب يتكلمون بلهجات متعددة تختلف اختلافاً واضحاً، إلى أن نزل القرآن الكريم بلهجة قريش، وهي أفضل لهجة عند العرب. وبهذا الاختيار سجلت اللغة الفصحى انتصارها وتفوقها على سائر اللهجات. يقول ابن هشام: "كانت العرب تتغنى بأشعار بعضها بعضاً، وكل يتكلم على حسب فطرته، ومن هنا كثرت الروايات في بعض الأبيات".[١١]

ويبدو مما ذكر أن اللغة الفصحى بقيت ثابتة وغلبت على بقية اللهجات العربية، ولكنها عادت مرة أخرى وانحطت نتيجة لهجمة اللغة العامية وانحراف اللغة العربية نتيجة الاختلاط والحروب والانفتاح، مما أدى إلى تبني رأي الفريق الثاني الذي يرى أن انحطاط اللغة الفصحى كان سبباً في ظهور لغات عامية بدأت تهدد اللغة الفصحى وتعوقها وتشتتها، مما تسبب في ازدواجية لغوية بشكلها الحالي، وهذا أحد الأسباب التي دفعت ابن منظور إلى تأليف معجمه لسان العرب، فقد قال في مقدمته: وذلك لأنني رأيت أن اختلاف الألسنة والألوان قد شاع في هذا الزمان، حتى أصبح اللحن في الكلام يعد لحناً مرفوضاً، وأصبح النطق بالعربية يعد من العيوب، وتنافس الناس في تصنيف التراجم بالأعجمية، وتكلموا بغير العربية نطقاً واضحاً.

فأقوى سبب لظهور وانتشار وتطور الازدواجية هو الاختلاط بالأجانب، وهذا ما اتفق عليه الباحثون اللغويون القدماء والمحدثون، عرباً وغربيين، ومنهم تشارلز أ. فيرجسون (ت١٩٥٩م) في مقاله: اللغة العربية العامية المشتركة، وجوشوا بلاو في دراسته سنة ١٩٧٧م أصل الازدواجية العربية - واتفق كثير منهم أيضاً على تحديد سبب ظهور الازدواجية كما حددها ابن منظور من قبلهم.

ظهور الازدواجية اللغوية كمفهوم أو مصطلح

أول من تحدث عن الازدواجية اللغوية هو الألماني كارل كرومباشر سنة ١٩٠٢م. وظل هذا المصطلح محدوداً إلى أن جعله الأمريكي تشارلز أ. فيرجسون شائعاً عندما نقله إلى الإنجليزية، وعرفه بأنه الصراع بين صنفين من لغة واحدة.[١٢] إحداهما معقدة ومحدودة الاستعمال وغير شائعة وهي اللغة الفصحى، والأخرى بسيطة شائعة ومألوفة وهي اللغة العامية.

[١١] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، *المزهر في علوم اللّغة*، شرح وتصحيح : محمد أحمد جاد المولى بيك و محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، (ط.٣؛ القاهرة: مكتبة دار التراث، د.س.)، ص. ٢٦١.

[١٢] الزغلول، محمد راجي، "ازدواجية اللغة، نظرة في حاضر اللغة العربية والتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية"، *مجلة مجمع اللغة العربية الأردني*، السنة الثالثة، ١٩٨٠م، ص. ١٥.

وظهور الازدواجية اللغوية ليس بالضرورة خطوة أو ظهوراً حتمياً عند حدوث التطور اللغوي، بل إنه ينشأ لأسباب مختلفة وبأشكال متنوعة ولأزمنة مختلفة. ففي حين تعود الازدواجية اللغوية في حالة اللغة العربية إلى ماض بعيد، نجد أن الازدواجية اللغوية في اللغة اليونانية لم تأخذ شكلها الحالي إلا في بداية القرن التاسع عشر.[١٣]

أنواع الازدواجية اللغوية

١. الازدواجية الدائمة: وهي وجود لغتين، إحداهما تمثل الماضي والأصالة وتحتوي على العادات والتقاليد المتجذرة في البلد، والثانية تمثل الحاضر والانفتاح وتنتشر حتى تصل إلى مصاف الدول المتقدمة.
٢. الازدواجية العامة: وهي ثنائية شاملة تشمل كافة قطاعات المجتمع ولا تقتصر على قطاع دون آخر.
٣. الازدواجية الخاصة: وتتمثل في استعمال العامية في قطاع محدد، ولا تستعمل في قطاعات أخرى، مثلا :استعمال العامية في مرحلة التعليم الثانوي ولا تستعمل في مرحلة التعليم الإعدادي.
٤. الازدواجية المؤقتة: وهي الثنائية التي تستعمل فيها العامية لأسباب ملحة، فرضتها بعض الظروف الضرورية.
٥. الازدواجية الفئوية: وهذه الثنائية خطيرة وتؤدي إلى عواقب وخيمة لأنها تتعلق بإدخال لغة أجنبية في بلد عربي إلى فئة معينة من فئات هذا البلد، وإتقانها وتجاهل اللغة الأصلية للمجتمع.
٦. الازدواجية السلبية: وهي الثنائية التي وصلت إلى حد بعيد لا يمكن إصلاحه، وهذا الشكل من الثنائية له عواقب مدمرة على المجتمع العربي لأنه يبتعد عن اللغة الأصلية للمجتمع.
٧. الازدواجية الإيجابية: هنا تكون اللغة الأصلية أو يمكننا القول اللغة الكلاسيكية هي اللغة السائدة في المجتمع وفي الواقع.

[١٣] الفلاي، ابراهيم صالح، *ازدواجية اللّغة النظرية والتطبيق*، ص. ١٩.

تعريف اللغة

اللغة: من مادة (ل-غ-و) ومعناه السقط وما لا يعتد به من الكلام وغيره من الأشياء بلا فائدة ولا منفعة.[١٤] وعرف البستاني اللغة في كتابه (محيط المحيط) بأنها: "اشتمال الكلام على ما لا دلالة له ولا معنى له من حيث إقامة الحكم، واللغو من اليمين، وهو أن يحلف على شيء وهو يراه كذلك لا كما هو في الحقيقة".[١٥]

أما اللغة اصطلاحاً فقد وردت لها تعريفات كثيرة دون أن يتفق العلماء على طبيعة اللغة اصطلاحاً، ولعلنا نذكر أهم ما توصل إليه العلماء في محاولة لبيان معنى اللغة اصطلاحاً، ومن أبرزها ما توصل إليه أبو الفتح عثمان ابن الجنّي في كتابه (الخصائص) حيث قال: "وأما تعريفها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم".[١٦]

وقد تبناه كثير من علماء اللغة المعاصرين، حيث عرض ابن جني للصوت في اللغة دوره، وخاصة فيما يتصل بالدلالات الصوتية التي تميزه عن سائر تراكيب اللغة، ولا غنى لنا عن ذكر ما ذكره الدكتور محمد المبارك في كتابه (فقه اللغة) "إن اللغة بنوعيها المنطوق والمكتوب أداة رائعة تنتقل من خلالها الأشياء التي تصادفها حواسنا إلى عقولنا... واللغة هي الجسر الذي يربط بين الحياة والفكر".[١٧] كما ذكر أنطوان مبينا في كتابه (لغات العالم) "إن كلمة اللغة تعني كل جهاز كامل من وسائل الاتصال بالكلام المستعمل لدى جماعة معينة من البشر".[١٨] أما ابن خلدون فقد عرف اللغة بأنها تعبير المتكلم عن قصده، وهذا التعبير هو "فعل بشري ينشأ عن قصد إيصال الكلام.[١٩]

تعريف اللهجة

اللهجة لغة مشتقة من مادة لهج، لهج بالأمر لهج، والهجاء معناهما التعلق به والتعود عليه، فلهج بالشيء معناه التعلق به. واللهجة واللهجة رأس اللسان واللهجة واللهجة جرس

[١٤] ابن منظور جمال الدين محمد بن بكر، *لسان العرب*، ص. ٢٩٩.

[١٥] بطرس البستاني، *محيط المحيط قاموس المطول للغة العربية*، (د.ط؛ بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م)، ص. ٨٢.

[١٦] سلطاني نعمان، *رسالة الماجستير*، "الكشف اللغوي عن التعدد اللهجي في القرآن الكريم". (الجزائر: كلية اللغة العربية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦م)، ص. ٢٣٦.

[١٧] محمد المبارك، *فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية*، (د.ط؛ دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ٢٠٠٩م)، ص. ١.

[١٨] حسن ظاظا، *اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة*، (ط.٢؛ دمشق: دار القلم، ١٩٩٠م)، ص. ١٩.

[١٩] عبد الرحمن بن خلدون، *المقدمة*، (د.ط؛ بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٦٠م)، ص. ٥٤٦.

الكلام، والفتحة أعلى. ويقال: من له لهجة فصيحة، أي: لغته ما خلق عليه واعتاده وتربى عليه.[٢٠]

أما اللهجة من حيث الاصطلاح فقد اختلف العلماء في تحديدها تحديداً محدداً لسعة معانيها وصعوبة تتبع دلالاتها؛ اللغة هي لغة لا تخضع لقواعد معروفة، بل تطورها جاء تلقائياً واعتباطياً عبر الزمن من خلال مبدأ التأثير والتأثر. ومن أهم ما جاء في تعريف اللهجة ما ذكره الباحث حسن ظاظا في قوله: "إذا كانت مجموعة من اللهجات تنتمي إلى لغة، وهذه اللغة الأم لا تزال حية ومتداولة، فإن أي فرع من فروعها لا يستحق أن يسمى لغة حتى تموت اللغة الأم من تلقاء نفسها".[٢١] كما عرّف آخرون مفهوم اللهجة بأنها مجموعة من الخصائص اللغوية التي تنتمي إلى بيئات محددة ويشترك فيها أفراد في البيئة.[٢٢]

ويمكننا أن نستنتج من هذه التعريفات العامل الأساسي في تحديد هوية اللغة واللهجة، وهو أن اللغة تقوم على تحقيق الاتصال وإيصال الفكرة إلى عقول المتلقين، سواء كانت منطوقة أو مكتوبة. أما اللهجة فهي فرع من فروع اللغة يميز بعض الشعوب عن غيرها ويختلف باختلاف البيئات والثقافات، وتبقى اللهجة لهجة مع الحفاظ على الصلة بينها وبين لغتها الأم.

أما عن قضية الازدواجية، ففي هذا الصدد فإن إزدواجية اللغة باعتبارها لغة أو لهجة لا بد من النظر إلى مكوناتها وهي الفصحى والعامية، أما العربية الفصحى فلا مجال للشك في أنها لغة وليست لهجة، فهي اللغة الرسمية في كل الدول العربية دون استثناء، وإن كان هناك بعض أوجه القصور في ذلك، وقد نزل القرآن الكريم مرجعاً للمسلمين في كل أنحاء العالم. وقد لفت انتماء العربية الفصحى إلى فئة اللغة انتباه العلماء والباحثين، فنرى الباحث علي عبد الواحد وافي في تعريفه للفصحى، يقصد بها لغة تستعمل في الكتابة أو لغة الآداب التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات وشؤون القضاء، ويدون بها الإنتاج الفكري على وجه العموم ويؤلف بها الشعر والنثر.[٢٣]

وقد عرَّف الباحث خالدي هشام العربية الفصحى بأنها ما يستعمل في كتابة الشعر والنثر والإنتاج الفكري والعلمي، ويخضع لقوانين تحكمه وتحكم تعبيراته، ويسعى إلى الوضوح

[٢٠] ابن منظور جمال الدين محمد بن بكر، *لسان العرب*، ص. ٣٤.

[٢١] حسن ظاظا، *اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة*، ص. ١٢٢.

[٢٢] إبراهيم أنيس، *اللهجات العربية*، (د.ط؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١م)، ص. ١٦.

[٢٣] علي عبد الوحيد وافي، *فقه اللغة*، (ط.٩؛ القاهرة: دار النهضة، ٢٠٠٤م)، ص. ١١٩.

والأصالة. وهذه القوانين والنظم التي أشار إليها الباحث خالدي هشام في تعريفه هي التي جعلت العربية الفصحى مؤهلة لأن تندرج تحت فئة اللغة التي أرست دعائمها وأكملت بنائها. والميزة التي جعلتها قادرة على الحصول على أرقى الإنتاجات الفكرية من شعر ونثر. ومن اتساع العربية الفصحى أنها تضم ثروة هائلة من الألفاظ والمفردات، فنجد أن ابن خالويه أورد خمسين اسماً لكلمة السيف، وخمسمائة اسم لكلمة الأسد، ومائتي اسم لكلمة الأفعى.[٢٤]

ومن خلال هذا القول لا يعقل أن يعتبر أحد اللغة العربية الفصحى من اللهجات التي تفرعت عن لغتها الأم وتزودت بها جملة وتفصيلا، أما العربية العامية فقد اعتبرها البعض لهجة، على اعتبار أنها لا تمتلك نظاما مستقلا، بل تستمد بنيتها من اللغة الفصحى، مع بعض التشابه بينها وبين اللغة الفصحى. وتسمى اللغة العامية ببعض الأسماء الأخرى، مثل اللهجة العامية، واللهجة المحكية، والعربية العامية، والكلام العامي، والكلام العامي، ولغة القوم، وغيرها من الأسماء. وبهذه المواصفات تكون اللغة العامية هي اللغة الفصحى التي فقدت جزءا من خصائصها النحوية والصرفية بسبب التطور الصوتي والدلالي.[٢٥]

ولكن إذا نظرنا إلى واقع الحال نجد أن اللغة العامية المعاصرة أحدثت شرخاً واسعاً في علاقتها باللغة الفصحى، فالارتباط القائم بينها وبين اللغة الفصحى بدأ يتلاشى بفعل عامل الزمن، مع شيوع اللغة العامية في ألسنة المتكلمين، وإحجام الكثيرين عن الاعتماد على اللغة الفصحى، وهو المشهد الذي يفرض فرضية امتداد اللغة العامية إلى ما هو أبعد من نطاق اللهجة لتصبح لغة مستقلة عن اللغة الفصحى، ولم يغفل العلماء والباحثون تناول هذه الفرضية. ونرى من يقول إن اللغة العامية لغوية، ومنهم زبير خليل دندن في مقاله: "ولكن رغم ثبات تلك اللغة ذاتها (الفصحى) في عصرنا بنظامها وقواعدها ...فإننا لا نستعملها في الأحاديث اليومية والشؤون العادية لأن اللهجات العامية حلت محلها وأصبحت العامية لغة التواصل العام بين أفراد الجماعات اللغوية المحلية، ويصعب التواصل بين الجماعات المتباعدة بسبب التفاوت السائد بينها".

وما يزيد الطين بلة أن اللغة العامية المعاصرة لا تتركز في الأحاديث اليومية فحسب، بل تمتد آثارها لتشمل اللغات المكتوبة من أدب ونثر، وهو واقع شهده الباحث محمد عبد الشافي القوصي: "اليوم أصبحت اللغة العامية لغة الحياة اليومية وما نلاحظه من انتشار الأدب

[٢٤] محمد عبد الشافي القوصي، *عبقرية اللغة العربية*، (د.ط؛ الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ٢٠١٦م)، ص.٩٥ .

[٢٥] أحمد زغب، *لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث*، (ط١؛ الجزائر: مطبعة مزوار الوادي، ٢٠١٢م)، ص. ٢٠.

الفكاهي والنكات والطرائف في مجتمعاتنا العربية".[٢٦] وهذه الفجوة بين اللغة الفصحى والعامية ليست جديدة، بل هي قديمة قدم اللغة ذاتها، وإن لم تبلغ المستوى الحرج الذي نعاني منه في عصرنا الحالي. ولو تأملنا العصور الماضية لوجدنا أن العرب لم يتكلموا لغة واحدة، بل كان كل واحد منهم يتكلم بلهجته ولغة قومه. وقد تسبب هذا التنوع في اللهجات في بعض الاختلافات في بنية اللغة، وهذه الاختلافات غالباً ما تقتصر على الأصوات فقط.

ونرى ذلك في وصف ابن فارس للغة قريش في كتابه -الصاحب في فقه اللغة- حيث قال: "كانت قريش بفصاحتها وجمال لغتها ولين ألسنتها، إذا قدمت إليها وفود العرب اختارت من كلامها وشعرها أحسن لغاتها، وأصفى كلامها". "فما اختاروه من تلك اللغات اجتمعت فيه أهواؤهم وآدابهم التي ولدوا عليها، فأصبحوا بذلك أفصح العرب، ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنانة تميم، ولا غطرسة قيس، ولا تكلّف أسد، ولا تكلّف ربيعة، ولا الكسرة التي تسمعها من أسد وقيس، مثل: تلمون- بكسر التاء".[٢٧] ويرى الباحث رجحان الرأي القائل بأن العامية لغة من اللغات وليست لهجة من اللهجات، لانقطاع الصلة القائمة بينها وبين اللغة الفصحى.

والسبب في ذلك اتخاذ العرب العامية أداة التواصل السائدة في حياتهم اليومية، ما يؤدي إلى سقوط دور اللغة الفصحى عندهم وعجزها في التعبير عن أغراضهم. المانع الذي يحول من تحقيق السبب الوحيد وراء تكوين اللغة في رأي ابن الجني حين عرّف اللغة من ناحية الاصطلاح. ناهيك عن الانحرافات في العامية الحديثة التي لا تقع على مستوى الأصوات فحسب، بل الشذوذ على مستويات اللغة برمّتها. وقدلخّص إبراهيم أنيس في وصفه العلاقة بين العامية والفصحى حين يقول: "إن العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة بين العام والخاص، فاللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات".[٢٨] إن عادة الكلام هنا تعني ممارسة اللغة على لسان المتكلمين الأصليين، حيث أن شيوع اللغة العامية في الكلام العربي يخرج اللغة العامية من حدود اللهجة إلى حدود اللغة.

---

[٢٦] محمد عبد الشافي القوصي، *عبقرية اللغة العربية*، ص. ١١٧.

[٢٧] عبده بدوي، *أهمية تعلم اللغة العربية*، (الكويت: حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٩٦م)، ص. ٢٤.

[٢٨] فاطمة الزهراء حاج علي، *رسالة ماجيستر* "بين اللغة العربية ولهجات غرب تلمسان لهجة بن واسين أنموذجا"، (الجزائر: كلية اللغة العربية، جامعة جامعة أبو بكر بلقايد، ٢٠١٤م)، ص. ٣٨.

بين الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية:

لقد اختلط على كثير من الباحثين مصطلحا الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية لتقاربهما في المعنى، وهذا التقارب أدى إلى قدر كبير من الالتباس في فهم هذين المصطلحين، حيث يرى بعضهم أن مصطلح (الثنائية اللغوية) يشير إلى "جماعة من الناس، أو شعب، يتكلم بأكثر من لهجة كالعامية والفصحى في نفس الوقت، وهذا هو حال أغلب الشعوب".[٢٩]

وقد صرح بذلك بقوله إن طبيعة التحدث بالعامية والفصحى هي مسألة ثنائية وليست إزدواجية، وهو ما يتعارض مع المنهج الذي تتجه إليه هذه الدراسة، ويستند هذا الرأي إلى استنتاجات مفادها أن التحدث بالفصحى والفصحى أمر طبيعي لا إشكال فيه. وهي حالة أصابت العديد من اللغات في العالم بلا استثناء، ويرون أنه لا غرابة في هذه الثنائية اللغوية بين الفصحى والعامية عند العرب؛ فتصدر الصحف والمطبوعات، وتطبع الكتب من المحيط الأطلسي غرباً إلى الخليج شرقاً، باللغة العربية الفصحى، فيستطيع المغربي أن يحاور الكويتي بسهولة ويفهم كلامه، وكذلك الحال بين السوداني والعراقي.[٣٠] إلا أن الجانب الذي أغفله أصحاب هذا الرأي هو وجود صراعات بين العامية والفصحى على أرض الواقع، مما يزيد من المسافة بين العامية والفصحى، وهذه الصراعات لم تكن راكدة أبداً، بل إنها تزداد حجماً مع مرور الزمن، ولم تكن اللغة العامية التي يتحدث بها القدماء هي نفس اللغة العامية التي يتحدث بها مجتمعنا الحالي. ومما يدل على ذلك أن اللغة العامية التي كان يتحدث بها أجدادنا لم تختلف كثيراً عن اللغة الفصحى إلا في طريقة النطق وإخراج بعض الأصوات في أغلب الأحيان، بينما كانت اللغة العامية التي يتحدث بها مجتمعنا المعاصر مشوبة بالكثير من الانحرافات على كافة مستويات اللغة، ناهيك عن كثرة المصطلحات الأجنبية التي تسربت إلى ألسنة المتكلمين بها، ولو كانت هذه اللغة العامية موجودة في عصور أجدادنا لتبرأوا منها تماماً،

وقد أشار الباحث إبراهيم بن علي الدبيان إلى وجود صراع بين الفصحى والعامية حين قال: "ففي العصر الحديث تقتصر العربية الفصحى على جوانب معينة من الاستخدام اللغوي، بينما يكون للعامية ظهورها وحضورها في أماكن ومواقع حيوية؛ كانتشارها على ألسنة العامة،

[٢٩] محمد عبد الشافي القوصي، *عبقرية اللغة العربية*، ص. ٤٠.

[٣٠] محمد عبد الشافي القوصي، *عبقرية اللغة العربية*، ص. ٤١.

وفي وسائل الإعلام في مجالاتها المختلفة، مما يدل على أن تمثيل العربية الفصحى يخلق صراعاً واضحاً مع العامية التي سيطرت على واقع المجتمعات المعاصرة".[٣١]

وبناء على هذا القول فإن طبيعة العلاقة بين العربية الفصحى والعامية هي علاقة إزدواجية وليست ثنائية، وهو الرأي الذي يفضله عباس المصري حين يقول في بداية دراسته: "وبناء على ذلك قدمت هذه الدراسة رؤيتها لمصطلح الثنائية وما يميزه عن مصطلح الثنائية الذي بدا أيضا متداخلا معه ومتشابكا معه، وإن كان كلاهما يمثلان وجهين متقابلين لمشكلة الصراع اللغوي التي بدت . بحسب هذه الدراسة ذات بعدين: أحدهما داخلي يتمثل في صراع العربية الفصحى مع اللغات العامية المختلفة، والثاني خارجي يتمثل في صراع العربية الفصحى مع اللغات الأجنبية الواردة، وقد أدى الأول إلى ما يعرف بالازدواجية اللغوية موضوع هذا البحث، أما الثاني فقد أدى إلى ما يعرف بالثنائية اللغوية".[٣٢] ومن هذا المنطلق فإن مصطلح الثنائية يشير إلى العلاقة بين اللغة العربية الفصحى والعامية التي هي محور هذه الدراسة، في حين يشير مصطلح الثنائية إلى العلاقة بين اللغة العربية الفصحى واللغات الأجنبية الأخرى.

من عوامل ظهور الازدواجية في اللغة العربية

لم تنشأ الازدواجية في اللغة العربية مصادفة، بل ظهرت من خلال عدة عوامل تحكمها، وبقيت هذه العوامل محركاً لوتيرة الازدواجية فهي تنحدر أحياناً وترتفع أحياناً أخرى، وذلك بحسب مدى توفر هذه العوامل في المجتمع ومدى دورها في التأثير على اللغة الفصحى بينهم.

١. غياب دور الأدب العربي:

في ظل هيمنة عصر التكنولوجيا والعولمة الثقافية، تم دفع الأدب العربي إلى هامش القضايا ليصبح قضية جانبية لا يهتم بها أحد ولا يلتفت إليها إلا قلة من الناس، بينما نرى إقبالاً شعبياً في المجالات العلمية كالفيزياء والكيمياء، حيث يحرص الطلاب والعلماء على أن يكونوا رواداً ومبتكرين في هذه العلوم. ولا شك أن إهمال الجانب الأدبي أثر بشكل كبير على اللغة العربية الفصحى لأن الأدب يشكل نواة فاعلة في تطورها ونموها وتوسيع آفاقها ودورها في المجتمع.

[٣١] إبراهيم بن علي الدبيان، "الصراع اللغوي". *مجلة المؤتمر علم اللغة الثالث: التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي*. تصدر عن كلية دار العلوم، جامعة القاهرة مصر، ٢٠٠٦م. ص. ٤.

[٣٢] عباس المصري. عماد أبو حسن، "الازدواجية اللغوية في اللغة العربية". *المجلة اللغة العربية*. تصدر عن كلية أكاديمية للتربية القاسمية فلسطين، ٢٠١٤م، ص. ٣٧.

وعلى هذا الأساس نرى أن القبائل العربية القديمة جعلت من الأدب العربي محوراً مهماً في حضارتها الثقافية، وحرصت على الأدب العربي حتى أنها أنشأت أسواق الشعر، وهي منابر يصعد إليها أفضل شعراء القوم ليتلوا جمال شعرهم على الملأ، ويتنافسوا فيما بينهم لمعرفة من هو الأحق بالحصول على لقب "سيد الشعراء"، وهو اللقب الذي يعد مصدر فخر يسعى إليه البدو والحضر، من عامة الناس ونخبتهم. ولم يقتصر الاهتمام بالأدب العربي والتراث الثقافي العربي على العصر الجاهلي، بل استمر هذا الاهتمام الخاص متوارثاً للأجيال القادمة. ونرى تعزيزاً لدور الأدب العربي في العصور الإسلامية، حيث اتسعت آفاقه لتشمل الجوانب الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والتعليمية، وكان وسيلة أساسية في تعزيز الدعوة الإسلامية وإظهار قيمها النبيلة على المستويين المحلي والعالمي.[٣٣]

وفي العصر الحالي بدأ الناس يعانون من الفقر في الأدب العربي. وذلك لأنهم ينفرون منها كما يزعمون لصالح ما هو أحدث، والوضع أسوأ من ذلك، فقد وثق تقرير لشبكة الجزيرة الإخبارية أن الإنتاج الفكري العربي السنوي يتراوح بين ١٥ و١٨ كتاباً، وهو ما يعادل إنتاج دار نشر أميركية واحدة تسمى بينجم راندوم. وهو الواقع المؤسف الذي يجب التغلب عليه من أجل استعادة هيبة الأدب العربي وأمجاده الرفيعة.

٢. استخدام اللغة العامية لغة التدريس:

نرى هذا في المدارس في الدول العربية أكثر من غيرها من الدول الإسلامية، وهو أمر يدعو إلى الأسف والأسى، فالشعوب العربية نفسها لا تأخذ اللغة العربية الفصحى على محمل الجد، بل لطخت الفصول الدراسية بشوائب اللغة العامية، والعامل وراء ذلك هو عدم إلمام المعلم باللغة العربية الفصحى، حيث يفضل التدريس باللغة العامية؛ بحجة ضمان نقل المعلومة إلى الطلبة، وهو أمر غير مقبول إطلاقاً، فاللغة العربية الفصحى هي الأصح تعبيراً والأوسع معنى، والأجدر أن تكون لغة التواصل في الفصول الدراسية، بل وفي كل مراحل الحياة. أما الطالب فلعل سبب تسلل اللغة العامية إلى دراسته هو تأثره ببيئته، التي ساد فيها الاعتماد على اللغة العامية، فينقلها إلى صفوف المعاهد والمدارس.

[٣٣] علي الشعبي، *الإجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام*. (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ص. ١٧٦.

ومهما يكن من أمر فإن اكتساب المعرفة لابد أن يتم باللغة العربية الفصحى فهي اللغة الأنسب لذلك وخاصة في المرحلتين الابتدائية والثانوية وهذه المرحلة بالغة الأهمية فهي تعتبر نقطة انطلاق في تنمية المهارات اللغوية لدى الطلبة قبل بدء دراستهم الجامعية.

٣. الغزو الفكري

يقصد به الحرب التي تشنها جهات خارجية دون الاعتماد على الوسائل العسكرية التقليدية بهدف القضاء على الأفكار والمعتقدات التي تهدد مصالحها وضمان فرض أفكارها على عقول وثقافات الشعوب المحتلة ويتم الغزو الفكري في سرية تامة وسرية وغالبا ما يكون متخفيا تحت شعارات مؤسسات إنسانية كالجامعات ووسائل الإعلام والمستشفيات والمدارس والحضانات وغيرها والغرض من هذه الأسماء هو استقطاب أعضاء هذه المؤسسات لغسل أدمغتهم وتشكيل أفكارهم بما يخدم مصالح العدو وخططه الخبيثة.

ولم تسلم اللغة العربية الفصحى من استهداف الغزو الفكري بل كانت هدفا أساسيا لهذا الغزو في المقام الأول. وقد أشار الدكتور الريح حمد النيل الليث في مذكراته (الغزو الفكري) إلى أن اللغة العربية الفصحى تتعرض للتدمير من خلال الغزو الفكري على عدة مراحل منها:

أ. الدعوة إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية بحجة عدم كتابة الحركات،
ب. الدعوة إلى اللغة العامية وتجنب الفصحى،
ج. الزعم بأن الفصحى لغة معقدة وصعبة وأنها غير قادرة على مواكبة العصر،
د. وتشجيع تعلم لغة أجنبية خاصة للأطفال لتحل محل لغتهم الأم.[٣٤]

وعلى المستوى العلمي تتعرض اللغة العربية الفصحى للتدمير من خلال تسلل المصطلحات الأجنبية، وفي أغلب الأحيان تأتي هذه المصطلحات من مجالات علمية حديثة مثل الفيزياء والعلوم والكيمياء، لتسمى مصطلحات أجنبية ثم تدخل اللغة العربية حرفياً دون تعريب. ولم تكن المعضلة الحقيقية في عدم قدرة اللغة العربية على استيعاب هذه المصطلحات العلمية الحديثة، وإنما في فشل الأمة الإسلامية والعربية في

[٣٤] الريح حمد النيل الليث. *الغزو الفكري*. (د.ط؛ مكة المكرمة: مركز الصفوة للخدمات العلمية والهندسة، ٢٠٠٢م)، ص. ٨.

تعريب هذه المصطلحات. "ومن ذلك ما أشار إليه الدكتور عبد الكريم خليفة في قوله: "لقد مرت اللغة العربية بهذه التجربة، وأظهرت حيويتها وقدرتها المتجددة على الاستيعاب، ومن القدماء الذين اهتموا بتسجيل المصطلحات نذكر: الخوارزمي صاحب كتاب مفاتيح العلوم، والجرجاني صاحب كتاب التعريفات، والجواليفي صاحب كتاب المعرب العجمي في لغة العرب... ولكننا للأسف ما زلنا حيث كنا، والسبب في ذلك لا علاقة له بطبيعة اللغة أو قضاياها، وإنما يكمن في السياسة التي تسيطر على العلوم العربية، والتي تبعد اللغة القومية عن المجالات العلمية لأسباب مختلفة".[٣٥]

من أسباب تطور الازدواجية في اللغة العربية

١. تأثير العامل السياسي الرئيسي، وخاصة بعد الاستقلال السياسي للدول العربية، وهذا الانفصال يؤدي إلى الانفصال الثقافي والاجتماعي.
٢. الاضطراب النفسي والاجتماعي، فالبلاد التي غزاها العرب لها أنظمتها وقواعدها وتقاليدها وطرق تفكيرها، وكل هذا يظهر في وسائل التعبير والاتصال.
٣. العامل الجغرافي، فالطبيعة الجغرافية للبلاد ومناخها يؤثران على الثقافة، وتظهر نتائج ذلك في اللغة، ونتيجة لهذه العوامل تختلف اللهجات، وتتطور اللغة حسب اختلاف الشعوب وتطورها، فكل لهجة تتميز بنظام صوتي يمكن أن يتطور، ولهذا السبب يختلف نطقنا عن نطق أجدادنا، ولهذا السبب أيضا قد يكون في اللغة الفصحى استعارات غير مألوفة في اللغة العامية لأن الاستعارة تتأثر بالبيئة التي تضم المجموعة البشرية.[٣٦]

و اقع اللغة العربية وتحديات الازدواجية في المعاهد الأفريقية

بعد أن ذكرنا أشيئا أسباب وعوامل تراجع اللغة العربية في موطنها . للحديث عن حال اللغة العربية في أفريقيا فإننا نجد أنها رغم التحديات التي تعرضت لها لا تزال هي والثقافة الإسلامية تتمتعان بحضور قوي في دول شرق أفريقيا، وخاصة في الصومال وجيبوتي وجزر القمر وإريتريا وإثيوبيا وتنزانيا وأوغندا، وفي دول غرب أفريقيا وخاصة في السنغال ومالي والنيجر

[٣٥] أبو بكر، يوسف الخليفة، *اللغة العربية في إفريقيا"* ، في" *اللغات في إفريقيا مقدمة تعريفية"* ، (السودان: جامعة إفريقيا العالمية ، ٢٠٠٦م)، ص. ٢١.

[٣٦] زيدي، عيسى الحاج، "تطور التعليم الإسلامي في زنجبار، دور المنظَّمات الإسلامية غير المحلية في إحياء التعليم الإسلامي ما بين ١٩٧٢م – ٢٠٠٦م: تحدياتها وإنجازاتها"، *أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا*، الكتاب السابع، (السودان: جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠٠٦م)، ص. ٥٦.

وغامبيا وغينيا ونيجيريا. وفي وسط أفريقيا، باستثناء تشاد وشمال الكاميرون، لا نجد للغة القرآن الكريم تأثيراً كبيراً في بقية دول وسط أفريقيا. أما في دول جنوب أفريقيا، فإن حضور اللغة العربية في أدنى مستوياته في كل دول القارة الأفريقية تقريباً، ولعل السبب في ذلك أن الإسلام يمثل دين الأقلية في هذه الدول، ونعلم أن خريطة الإسلام تتطابق في الغالب مع خريطة الثقافة الإسلامية واللغة العربية. وهناك بعض التقديرات لعدد المسلمين في القارة الأفريقية تتفق وتؤيد هذا الرأي، إذ تشير إلى أن المسلمين يتركزون في شمال القارة، حيث تبلغ نسبتهم نحو ٨٢.٣% من السكان، بينما تبلغ النسبة في غرب القارة ٦٢.٧%، وفي شرقها تبلغ النسبة نحو ٥٢.٧%، وتنخفض نسبة المسلمين في كل من وسط أفريقيا، حيث تبلغ ١٥.٤%، وجنوب أفريقيا، حيث تبلغ١٠.٢%.[٣٧]

ولذلك سنوضح فيما يلي أهم الأدوار التي تلعبها اللغة العربية في أفريقيا، مع التركيز على دورها الديني وواقعها وحضورها في التعليم والإعلام، مع الإشارة إلى مكانتها كلغة رسمية أو وطنية، وبيان أهم لهجاتها وتنوعاتها في السياق الأفريقي جنوب الصحراء. وتشير بعض التقديرات لعام ٢٠٠٥م إلى أن أعلى نسبة للمسلمين في دول جنوب أفريقيا تصل إلى ٢٠% في كل من ملاوي وموزامبيق، تليها موريشيوس ١٦.٦%، ثم سوازيلاند ١٠%، ومدغشقر ٧%، بينما تمثل أنجولا وبوتسوانا وزامبيا وزيمبابوي أقل نسبة للمسلمين بالتساوي، بنسبة ١%، وبين أعلى وأدنى النسب تأتي ناميبيا بنسبة ٣%، وليسوتو بنسبة٢%، وجنوب أفريقيا بنسبة١.٥% على التوالي. وبناء على الواقع فإن الدور الديني للغة العربية يعد من أهم الأدوار التي تلعبها اللغة العربية في كافة دول إفريقيا جنوب الصحراء؛ حيث تعتبر اللغة العربية هي اللغة الدينية للمسلمين هناك؛ فهي لغة القرآن الكريم، ولغة الشعائر الدينية، وفيها تقام الصلوات، وتلقى خطب الجمعة والأعياد، وأحياناً تلقي دروس العلوم في المساجد؛ لذلك فإنها تحظى بمكانة عظيمة في نفوسهم، وينظرون إليها باحترام وإجلال، وفي نظر كثير منهم هي لغة الفكر والحضارة والتاريخ، ولغة الرسالة التي يحملونها في الحياة، وهي لغة علمائهم وفقهائهم وأئمتهم، وليست عندهم لغة قبيلة معينة أو شعب معين، بل هي لغة الأمة والإسلام مهما اختلفت لغاتهم وألوانهم وأوطانهم وأزمانهم.[٣٨]

[٣٧] عثمان، عبدالرحمن أحمد، مصطفى، أحلام عبدالرحيم أحمد، "تحديات الإسلام والمسلمين في إفريقيا المعاصرة"، *أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا*، الكتاب العاشر، جامعة إفريقيا العالمية – السودان: ٢٠٠٦م، ص. ٣٠٢.

[٣٨] عبد الكريم خليفة، *اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث*. (د.ط؛ عمان: دار الفرقان، ٢٠٠٨م)، ص. ١٠٣.

ولذلك نجد أن الكثير منهم يحرصون على تعلم اللغة العربية؛ لأن معرفة اللغة العربية ما زالت ضرورية لحفظ وفهم القرآن الكريم، وضرورية لفهم واستيعاب تعاليم الإسلام من مصادرها الأولية. ولا بد لأي مسلم - بغض النظر عن لغته الأم - أن يكون ملماً ببعض العبارات العربية، مثل الشهادتين: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، أو عبارة التحية - السلام عليكم، أو البسملة، أو غيرها. ولا بد له أيضاً من حفظ سورة الفاتحة وبعض الآيات القرآنية باللغة العربية، حتى يتمكن من أداء صلاته. ومن أراد أن يزيد من فهمه لشئون دينه، فلا بد له من زيادة معرفته باللغة العربية؛ بمراجعة الكتب الدينية المختلفة من فقه وشروح وتفاسير وكتب حديث ...إلخ.

وقد أدى هذا الارتباط الوثيق بين اعتناق الإسلام واللغة العربية إلى انتشار اللغة العربية على نطاق واسع في كافة المناطق التي تضم جماعات إسلامية؛ ومن هنا يمكن القول إن درجة حضور اللغة العربية في مكان ما ترتبط غالباً بعدد المسلمين؛ لأنها تضمن- إلى حد كبير - إلمامهم ولو بجزء بسيط منها، وكلما زاد عدد المسلمين زادت فرصة إنشاء حلقات العلم والمدارس الإسلامية، وهو ما يستلزم إنشاء التعليم الإسلامي، ومن ثم نشر اللغة العربية.

ومن هذا المخطط نرى أنه كما ساهم الإسلام في انتشار اللغة العربية في أفريقيا، فإن كثرة المسلمين ساهمت في الحفاظ على استقرار وثبات اللغة العربية هناك، بغض النظر عن مستوى إجادتهم لها؛ ولا تزال كثرة المسلمين من أهم عوامل استقرار وثبات اللغة العربية في البلدان الأفريقية خارج نطاق العربية. أما عن وضع اللغة العربية في المؤسسات التعليمية في أفريقيا، فقد وجدنا حضورها في التعليم الحكومي في دول شرق أفريقيا، ولكنه لا يتبع نمطاً واحداً؛ حيث يختلف شكل هذا الحضور من بلد إلى آخر؛ وفي إثيوبيا لم تكن اللغة العربية حاضرة في التعليم الحكومي إلا بعد صدور دستور١٩٩٤م والذي استندت إليه السياسة التعليمية للدولة والذي منح كل إقليم في الاتحاد الفيدرالي الحق في تحديد لغات التدريس الخاصة به في مرحلة التعليم الأساسي، فاختار إقليم بني شنقول - جوموز اللغة العربية لغة للتدريس في مرحلة التعليم الأساسي، وعلى المستوى الجامعي تم إنشاء قسم للغة العربية في جامعة أديس أبابا قبل عدة سنوات إلا أن هذا القسم لم يبدأ عمله بشكل كامل حتى الآن، وفي إريتريا نجد أن اللغة العربية تدرس كمادة في المرحلة الأساسية وفي المرحلة الثانوية، وطبقاً للسياسة التعليمية للحكومة الإريترية فإن لكل جنسية الحق في استخدام لغتها كلغة للتدريس في مرحلة التعليم الأساسي، بينما تستخدم اللغة الإنجليزية كلغة للتدريس في المراحل التعليمية

اللاحقة، بينما تدرس اللغات الأخرى كمادة، فالطلاب الذين درسوا التغرينية في المرحلة الابتدائية سيدرسون اللغة العربية كمادة، أما الذين درسوا اللغة العربية في المرحلة الابتدائية فسيدرسون التغرينية كمادة.[٣٩]

وإذا انتقلنا إلى جيبوتي، فإن اللغة العربية تُدرَّس في المدارس الحكومية مع اللغة الإنجليزية ابتداءً من الصف السابع، بالإضافة إلى إنشاء قسم اللغة العربية في جامعة بول الذي تأسس عام ٢٠٠٢م.[٤٠] وذكر مستشار وزارة العدل الجيبوتية القاضي عبد الرحمن بشير في لقاء مع الجزيرة أن رئيس جيبوتي أصدر قرارا لوزارة التربية والتعليم بإدراج اللغة العربية والتربية الإسلامية ضمن المناهج التعليمية ابتداء من المرحلة الابتدائية، وتم دمج المدارس التي تدرس باللغة العربية بشكل كامل ضمن نطاق المؤسسة التعليمية الرسمية. وفي أوغندا تدرس اللغة العربية في جامعة ماكيريري الحكومية، وبدأ تدريس اللغة العربية في هذه الجامعة في سبعينيات القرن الماضي، لكنها لم تكن تدرس كمادة دراسية للطلبة، بل كانت تدرس لمن يرغب كمادة إضافية، لكن تدريسها توقف في عام ١٩٧٩م مع تغير النظام السياسي بسقوط حكومة عيدي أمين. وفي عامي ٢٠٠٣م - ٢٠٠٤م صدرت الموافقة على العودة رسميا لتدريس اللغة العربية في الجامعة؛ كان ذلك بعد توفر جهة لتمويل برنامج تدريس اللغة العربية في الجامعة وهي جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ومنذ ذلك التاريخ بدأ تدريس اللغة العربية في قسم اللغة العربية بكلية الآداب، ثم توسع القسم لاحقاً ليشمل كلية التربية أيضاً. وفي عام ٢٠٠٦م افتتح القسم الدبلوم العالي في التربية باللغة العربية. كما افتتح في الجامعة نادي ثقافي عربي يجمع كل الطلبة الدارسين في القسم، وتُلقى المحاضرات والدروس باللغة العربية، وتناقش القضايا الثقافية والاجتماعية المتعلقة بالطلبة المسلمين في الجامعة بشكل خاص والمجتمع الأوغندي بشكل عام. وبلغ عدد الطلبة الدارسين للغة العربية ٧١ في عام ٢٠٠٦م طالباً وطالبة من كليتي التربية والآداب بالجامعة.[٤١]

[39] Hailemariam, Chefena, et al. "Multilingualism and Nation Building: Language and Education in Eritrea", *Journal of Multilingual and Multicultural Development,* Vol. 20, No. 6, 1999: 489.

[٤٠] جاه الله، كمال محمد، "وضع اللغة العربية في دول القرن الإفريقي"، *أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا*، الكتاب الثالث، جامعة إفريقيا العالمية - السودان: ٢٠٠٦م، ص. ٢٣٤.

[٤١] سالي، إبراهيم علي، "وَضْع اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الحكومية بأوغندا :جامعة ماكيريري أنموذجًا"، *أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا*، الكتاب الثامن، جامعة إفريقيا العالمية – السودان: ٢٠٠٦م، ص. ١٧٣.

وفي الصومال، ورغم اعتماد اللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب الصومالية، فإن اللغة الصومالية تهيمن إلى حد كبير على التعليم الحكومي، ويتم التدريس باللغة العربية فقط في المدارس الخاصة.[٤٢] وفي زنجبار بتنزانيا تدرس اللغة العربية كمادة في التعليم الحكومي، وذلك في المرحلة الابتدائية ابتداء من الصف الرابع، وفي المرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية.[٤٣]

أما في مالي فإن اللغة العربية تدرس بشكل بارز في التعليم الحكومي، ففي التعليم الابتدائي تدرس اللغة العربية من الصف الأول إلى الصف السادس في المدارس الثنائية اللغة (فرنسية عربية)، وتدرس مع اللغة الفرنسية بالتساوي، لأنها لغة التدريس. ولابد أن نشير هنا إلى أن اللغة العربية تدرس في هذه المدارس كلغة فقط دون ربطها بالدين الإسلامي، وذلك استناداً إلى المادة التي تنص على علمانية الدولة وعلمانية التعليم في دستور دولة مالي. كما أن للغة العربية حضور في المعاهد التعليمية وفي التعليم الجامعي في مالي، ففي عام ١٩٩٧م افتتح معهد تعليم المهاجرين في مدينة تمبكتو. هو معهد حكومي يهدف إلى سد حاجة المدارس العربية من المعلمين العرب سواء في المواد الدراسية باللغة العربية أو المواد العلمية كالرياضيات والكيمياء والفيزياء. واللغة العربية هي لغة التدريس في هذا المعهد، وتُدرَّس اللغة الفرنسية كمادة، كما تستخدم الفرنسية كوسيلة في تدريس بعض المواد، مثل الفلسفة والتربية المدنية والرسم .وفي التعليم الجامعي تُدرَّس اللغة العربية في المدرسة العليا لإعداد المعلمين، وأيضًا في قسم اللغة العربية بكلية الآداب، والذي يضم تخصصين: الأول باللغة العربية فقط، والثاني باللغتين العربية والإنجليزية. وتُدرَّس اللغة العربية في الجامعة بأشكال أخرى، حيث تُدرَّس كمادة اختيارية في أقسام وأقسام أخرى، وتُدرَّس أيضًا في كلية الإدارة والقانون والعلوم السياسية في السنتين الثالثة والرابعة.[٤٤]

أما في نيجيريا، فإن مدارس اللغة العربية اليوم تمنح خريجيها الإجازة والشهادات بعد اجتياز إحدى المراحل التي اجتازوها، فنجد مدرسين يحملون الإجازة والشهادات التربوية،

[٤٢] جاه الله، كمال محمد، "أوضاع المسلمين في الجنوب الإفريقي في العقدين الأخيرين"، *أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا*، الكتاب العاشر، جامعة إفريقيا العالمية – السودان: ٢٠٠٦م، ص. ٢٤٣.

[٤٣] زيدي، عيسى الحاج، "تطور التعليم الإسلامي في زنجبار، دور المنظَّمات الإسلامية غير المحلية في إحياء التعليم الإسلامي ما بين ١٩٧٢م - ٢٠٠٦م: تحدياتها وإنجازاتها"، *أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا*، الكتاب السابع، جامعة إفريقيا العالمية – السودان. ٢٠٠٦م، ص. ٤٢٢.

[٤٤] سيسي، عبدالرحمن عبدالله، وَضْع اللغة العربية في جمهورية مالي"، *أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا*، الكتاب الثامن، جامعة إفريقيا العالمية - السودان: ٢٠٠٦م، ص. ٣٨٣-٣٨٧. درامي، بكري" :حضور اللغة العربية في بلدان إفريقيا الفرنكفونية جنوب الصحراء الواقعة جنوب الصحراء..

والبكالوريوس، والماجستير، وحتى الدكتوراه في اللغة العربية، بثقافتهم الغربية. ولقد بدأت الحكومة في توظيف عدد كبير منهم، ويعملون في المؤسسات الخيرية، وبعضهم يدرس في المدارس والكليات والجامعات داخل نيجيريا وخارجها. ولكن للأسف الشديد، وبسبب إهمال الحكومة لهذه اللغة، فقد تم وضعها ضمن المواد الاختيارية في المدارس الابتدائية والثانوية، على الرغم من العدد الكبير من المسلمين الذين يشكلون الأغلبية في البلاد. وللأسف الشديد، تم جعل اللغة الفرنسية ضمن المواد الإلزامية. ومن العدل والإنصاف في القضية، على الأقل، أن تجعل الحكومة النيجيرية اللغتين في نفس المستوى، لأن اللغة العربية لغة ضرورية للمسلمين للعبادة وتلاوة القرآن الكريم. وفي إشارة إلى عدم الاهتمام بهذه اللغة، ألغت الحكومة دراسة اللغة العربية وآدابها كمادة في أكاديمية الدفاع النيجيرية في ولاية كادونا، وخفضت مستوى اللغة العربية إلى المستوى الثالث في البلاد. إن صناع القرار والسياسيين في نيجيريا تجاهلوا اللغة العربية بشكل واضح لأسباب معروفة لديهم، وزعموا أن اللغة العربية لغة إرهاب، ولهذا السبب تكره الولايات المتحدة اللغة العربية إلى هذا الحد، وهم يساندونهم في ذلك. إن الظلم الواقع على اللغة العربية في نيجيريا واضح وجلي، ونحن نطالب الحكومة وصناع القرار بالإنصاف والمصالحة تجاه اللغة العربية، إذا كانت هذه السياسات تدعو إلى الوحدة الوطنية والديمقراطية، وتأخذ في الاعتبار العدد الكبير من المسلمين الذين وصلوا إلى ٦٠% على الأقل في البلاد، ويجب عليهم تعلم اللغة العربية كجزء من التزامهم الديني، وحقيقة أن اللغة العربية تأسست كلغة رسمية للمسلمين في شمال نيجيريا قبل وصول المستعمرين بثلاثمائة عام.[٤٥]

ومن هنا نستنتج أن وجود اللغة العربية في الدول الأفريقية مرتبط بالأساس بفهم تعاليم الإسلام وتطبيقها في الواقع التعبدي الذي يحتاجه المسلمون في هذه الدول الأفريقية.

مشكلة الازدواجية اللغوية

تعرف الازدواجية اللغوية بأنها تعدد اللغات في الفرد الواحد أو في المجتمع، وقد تؤثر هذه التعددية أو الازدواجية اللغوية على قطاعات مختلفة، وخاصة قطاع التعليم، وقد يستخدم أفراد المجتمع عدة أسماء للإشارة إلى أحد الأشكال اللغوية التي تحمل عادة أسماء

[٤٥] أحمد غربا، *نحو تحسين مستوى ومعيار اللغة العربية في غرب أفريقية (نيجيريا أنموذجا)*، ٢٠٢٣م، ص. ١٤.

محددة تميزها في المجتمع، وهذا ما يؤيده المتحمسون للغة العربية الفصحى، ومن المشاكل التي نشأت عن الثنائية اللغوية، وخاصة:

١. مشاكل تعليم اللغة العربية للعرب والأجانب.
٢. مشاكل الترجمة والتعريب في العصر التقني الحديث.
٣. مشاكل اللغة في وسائل الإعلام (الإذاعة، التلفزيون، الصحافة).
٤. مشاكل الحوار في الأدب المسرحي والروائي والسردي.

وقد قال البعض إن الشكل اللغوي الأدنى في التعليم له فوائد عديدة، فهو أقرب إلى تفكير ومشاعر أفراد المجتمع، ومنها على سبيل المثال عدم الحاجة إلى تعليم الأطفال شكلاً لغوياً. إن الشكل الأدنى للغة يسهل عملية الفهم للمتعلم وخاصة في قطاع التعليم، ولكن إذا استمر هذا الشكل الأدنى للغة واستمر المتعلم في التحدث بها في الفصل الدراسي، فسيكون لذلك تأثير سلبي على المتعلم .إن الازدواجية سبب رئيسي في تصدع النبات الثقافي لأمتنا، وهي المسؤولة عن هذا الهدر القاتل لكل الجهود التعليمية، وهي عدو لكل تطور فكري أو حضاري. تعتبر الازدواجية مشكلة العصر، وهي مشكلة تتطلب حلولاً متعددة، وهذا ليس بالأمر السهل والبسيط، خاصة عندما يكون هذا الحل ممارسة لغوية شاملة.[٤٦]

ويبدو أن مشكلة الازدواجية من أهم المشكلات التي لها تأثير واضح على المتعلم العربي غير الأصلي من عدة جوانب، وهي:

١. يستخدم مدرس اللغة العربية اللغة الفصحى للناطقين بغيرها في البداية، ثم ينتقل إلى اللغة العامية أثناء حديثه مع المتعلمين، مما يجعل المتعلم العربي غير الأصلي ضعيفاً في اللغة.
٢. يأتي المتعلم العربي غير الأصلي إلى الدول العربية لتعلم اللغة العربية الفصحى في موطنه ومن سكانها الأصليين، ويبدأ في دراسة اللغة العربية الفصحى في الدرس، وعندما يخرج إلى المجتمع ويتفاعل مع عامة الناس يجدهم يتحدثون لغة مختلفة عن اللغة التي درسها في الفصل. وعندما يرى المتعلم هذا الاختلاف بين اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية، يشعر باليأس، لأنه غير قادر على التواصل مع زملائه العرب الذين يستخدمون اللغة العامية أثناء حديثهم.

[٤٦] فوزية طيب عمارة، *الإزدواجية اللغوية في اللغة العربية*، ٢٠١٨م، ص. ٥.

٣. عدم وجود بيئة لغوية مناسبة تساعد وتشجع وتحفز المتعلم على اكتساب اللغة العربية بسرعة، بسبب التذبذب بين اللغة العربية الفصحى والعامية. قد تكون العامية انحرافاً لغوياً طبيعياً، إلا أنها تؤثر على التفكير والكلام، فعندما يبدأ متعلم العربية الذي يتكلم بلغة أجنبية عملية الكلام، فإنه يرى نفسه أمام صراع بين القواعد التي تعلمها والانحرافات التي يسمعها في بعض هذه القواعد في العامية، وهذا ما يسمى بالاضطراب اللغوي الناجم عن الازدواجية.

٤. صعوبة التحكم في النطق الصحيح لبعض الحروف، مثل نطق حرف القاف همزة، أو كاف، أو غين، ونطق حرف الجيم ياء، ونطق حرف الهاء هاء .كل هذا قد يطيل مدة تعلم اللغة العربية الفصحى، والسبب في ذلك أنه لا يتعلم شكلاً فصيحاً واحداً في تعلمه، بل يتعلم بالفصحى أحياناً، وبالعامية أحياناً أخرى. ويظهر أثر الازدواجية اللغوية جلياً لدى المتعلم على المستويات اللغوية المختلفة: المستوى الصوتي - المستوى النحوي - المستوى الصرفي - والمستوى الدلالي.

الخلاصة

من خلال ما قدمناه من إيضاحات وبيانات اتضح أن قضية إزدواجية اللغة العربية في المجتمع قضية خطيرة لا يمكن الاستهانة بها، على الرغم من وجود فرضيات تؤيد وجود العامية والفصحى، مثل الثنائية اللغوية، إلا أننا وضعنا هذه الفرضية جانباً من خلال بيان متين ودليل قاطع، وهو الموقف الذي أصررنا عليه نظراً للحالة التي وصلت إليها العربية الفصحى في المجتمع، وتقلص رصيدها اللغوي نتيجة لهيمنة العامية على الشعوب العربية. ولكن الواقع المؤسف الذي حل بالفصحى لم يحدث بين عشية وضحاها، بل جاء على مراحل من الزمن بدأت فيها الأمة العربية تنحرف عن درب أسلافها، وتتخلى عن تقاليد الشعوب الأولى التي رأت في البلاغة مصدر فخر، وبذلت كل جهودها في الارتقاء بالفصحى، وتنافست في سلامة اللسان وبلاغة التعبير، فأصبحت الفصحى كالطبق المطبوخ الذي طبخه وحرقه لسعة إبحاره في محيطه وطول مغامرته بين تضاريسه.

وفي عصرنا الحالي سقطت الفصحى بين فكي الكماشة، وساهم إهمال المجتمع العربي للغة العربية الفصحى في إنتاجاته الأدبية في إقصاء اللغة العربية عن أبنائها، وزاد الأمر سوءاً عندما اخترقت اللغة العامية قاعات المدارس والجامعات، وخاصة في البلدان العربية. ولم يعد

أمام أعداء الأمة المتربصين إلا مد مخالبهم إلى اللغة العربية الفصحى لتدميرها بالكامل، فبدأوا يحقنون هذه اللغة بعدد لا نهائي من المصطلحات الأجنبية، وبدأت هذه الجهود تؤتي ثمارها عندما فشلت الأمة العربية في تعريب هذه المصطلحات، فتخلى بعضهم عن هذه الهجمات ورفع الراية البيضاء في وجهها. كما توصل الباحث إلى ذكر بعض أسباب الإزدواج بين الفصحى والعامية لدى طلاب اللغة العربية في المعاهد والجامعات، ومنها: الأسرة والتربية، المدرسة والجامعة، عدم الالتزام بالفصحى كلغة للتدريس، وسائل الإعلام، ضعف التنسيق بين المجامع اللغوية، ظلم المجتمع للفصحى، فمن يتقن لغة أجنبية تكون المجالات مفتوحة له بغض النظر عن اللغة الوطنية العربية الأصلية المرتبطة بالفكر والسلوك، حيث لا يحتاج إليها، انتشار الأمية، ادعاء صعوبة النحو العربي والدعوة استخدام العامية، وإن أخطر سلاح إلى فكرة الأمة اللغوي وتراثها الدينية هو الدعوة إلى العامية. ومن النتائج التي توصل إليها الباحث لحل أو تخفيف هذه المشكلة مايلي:

١. توظيف المعلمون التعزيز والتغذية الراجعة أثناء التدريس الطلبة الناطقين للغة بغير العربية، وخاصة في حال تعليم اللغة العربية كلغة الثانية.
٢. اجتناب المعلمون استخدام العامية أثناء التدريس، حيث يأتي الطلبة العربية الناطق بغيرها إلى البلاد العربية، لتعلم العربية الفصيحة في موطنها ومن سكانها الأصليين، ويبدأ بدراسة الفصحى في الدرس، وعند خروجه إلى المجتمع واحتكاكه بعامة الشعب، يجدهم يتحدثون بلغة مختلفة عن اللغة التي درسها في قاعة الدرس. وعند رؤية المتعلم لهذا الاختلاف بين اللغة الفصيحة واللهجة المحكية يشعر باليأس، لعدم استطاعته التواصل مع زملائه العرب الذين يستخدمون العامية أثناء حديثهم.
٣. توفير بيئة لغوية مناسبة تساعد وتشجع الطلبة على تعلم اللغة العربية بسرعة، بسبب التّقلّب بين الفصحى والعاميّة، لأنّ متعلم العربية الناطق بغيرها عندما يبدأ عملية الكلام، يرى نفسه أمام صراع بين ما تعلّمه من قواعد، وبين ما يسمعه من انحراف في بعض هذه القواعد في العاميّة، وهذا ما يسمى بالاضطراب اللغوي الذي تسببه الازدواجيّة.
٤. توظيف وسائل التعليمية الحديثة التي تساعد متعلم اللغة العربية من غير أهلها ممارسة وتطبيق ما يتعلمها من الفصل إلى واقعه.

٥. وضع القوانين اللآزمة التي من شأنها تساعد في استخدام اللغة العربية محضى كلغة التدريس في أقسام وشعب تعليم اللغة العربية في المعاهد العلمية بأفريقية السمراء.

المراجع

المراجع اللاتينية:

ابن خلدون، عبد الرحمن، *المقدمة*، د.ط؛ بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٦٠م.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن بكر، *لسان العرب*، ط.٣؛ بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م.

أبو بكر، يوسف الخليفة، *اللغة العربية في إفريقيا" ، في" اللغات في إفريقيا مقدمة تعريفية"* ، السودان: جامعة إفريقيا العالمية ، ٢٠٠٦م.

أبو العزم، عبد الغني، *المعجم الغني*، ط.١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م.

أنيس، إبراهيم، *اللهجات العربية*، د.ط؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١م.

بدوي، عبده، *أهمية تعلم اللغة العربية*، الكويت: حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٩٦م.

البستاني، بطرس، *محيط المحيط قاموس المطول للغة العربية*، د.ط؛ بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

جاه الله، كمال محمد، "أوضاع المسلمين في الجنوب الإفريقي في العقدين الأخيرين"، *أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا*، الكتاب العاشر، جامعة إفريقيا العالمية – السودان: ٢٠٠٦م.

جاه الله، كمال محمد، "وضع اللغة العربية في دول القرن الإفريقي"، *أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا*، الكتاب الثالث، جامعة إفريقيا العالمية - السودان: ٢٠٠٦م.

حسن ظاظا، *اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة*، ط.٢؛ دمشق: دار القلم، ١٩٩٠م.

الخجا، رفاه محمد زياد، *أثر الازدواجية اللغوية عاى مهارتي المحادثة والكتابة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها*، ٢٠٢١م.

خليفة، عبد الكريم، *اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث*، د.ط؛ عمان: دار الفرقان، ٢٠٠٨م.

الدبيان، إبراهيم بن علي، "الصراع اللغوي". *مجلة المؤتمر علم اللغة الثالث: التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي.* تصدر عن كلية دار العلوم، جامعة القاهرة مصر، ٢٠٠٦م.

سالي، إبراهيم علي، "وَضْع اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الحكومية بأوغندا :جامعة ماكيريري أنموذجًا"، *أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا*، الكتاب الثامن، جامعة إفريقيا العالمية – السودان: ٢٠٠٦م.

سيسي، عبدالرحمن عبدالله، وَضْع اللغة العربية في جمهورية مالي"، *أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا*، الكتاب الثامن، جامعة إفريقيا العالمية - السودان: ٢٠٠٦م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، *المزهر في علوم اللّغة*، شرح وتصحيح : محمد أحمد جاد المولى بيك و محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، ط.٣؛ القاهرة: مكتبة دار التراث، د.س.

الشعبي، علي، *الإجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام*، ط.١؛ بيروت: دار الكتب العلمبة، ٢٠٠٢م.

الزبيدي، سيد محمد المرتضى الحسيني، *تاج العروس من جواهر القاموس*، ط.٢؛ الكويت: دار التراث العربي، ١٩٦٩م.

زغب، أحمد، *لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث*، ط.١؛ الجزائر: مطبعة مزوار الوادي، ٢٠١٢م.

الزغلول، محمد راجي، "ازدواجية اللغة، نظرة في حاضر اللغة العربية والتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية"، *مجلة مجمع اللغة العربية الأردني*، السنة الثالثة، ١٩٨٠م.

زيدي، عيسى الحاج، "تطور التعليم الإسلامي في زنجبار، دور المنظَّمات الإسلامية غير المحلية في إحياء التعليم الإسلامي ما بين ١٩٧٢م – ٢٠٠٦م: تحدياتها وإنجازاتها"، *أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا*، الكتاب السابع، السودان: جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠٠٦م.

عباس المصري. عماد أبو حسن، "الازدواجية اللغوية في اللغة العربية". *المجلة اللغة العربية*. تصدر عن كلية أكاديمية للتربية القاسمية فلسطين، ٢٠١٤م.

العتوم، مهى محمود، "الازدواجية اللغوية في الأدب، نمازج شعرية تطبيقية"، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب*، المجلد الرابع، العدد الأول، ٢٠٠٧م، ص.

عثمان، عبدالرحمن أحمد، مصطفى، أحلام عبدالرحيم أحمد، "تحديات الإسلام والمسلمين في إفريقيا المعاصرة"، *أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا*، الكتاب العاشر، جامعة إفريقيا العالمية – السودان: ٢٠٠٦م.

عمارة، فوزية طيب، *الإزدواجية اللغوية في اللغة العربية*،د.م.، د.ط.، ٢٠١٨م.

غربا، أحمد، *نحو تحسين مستوى ومعيار اللغة العربية في غرب أفريقية (نيجيريا أنموذجا)*، ٢٠٢٣م.

فاطمة الزهراء حاج علي، *رسالة ماجيستر* "بين اللغة العربية ولهجات غرب تلمسان لهجة بن واسين أنموذجا"، الجزائر: كلية اللغة العربية، جامعة جامعة أبو بكر بلقايد، ٢٠١٤م.

الفلاي، ابراهيم صالح، *ازدواجية اللّغة النظرية والتطبيق*، ط.١؛ الرياض: د.ط.، ١٩٩٦م.

القوصي، محمد عبد الشافي، *عبقرية اللغة العربية*، د.ط؛ الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ٢٠١٦م .

مارتينيه، أندريه،"الثنائية الألسنة والازدواجية الألسنة دعوة إلى رؤيا دينامية للوقائع". *مجلة العرب والفكر العالمي*، تصدر عن مركز الإنماء القومي بيروت، ١٩٩٠م.

المبارك، محمد، *فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية*، د.ط؛ دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ٢٠٠٩م.

محمد، عبد الرحمن، *الازدواج اللغوي في اللغة العربية*، ط.١؛ الرياض: مطابع التقنية للأوسفت، ١٩٩٧م.

المصري، عباس وعماد أبو حسن، "الازدواجيّة اللغوية في اللّغة العربية"، *المجمع*، العدد ٨، ٢٠١٤م.

المصري. عماد أبو حسن عباس، "الازدواجية اللغوية في اللغة العربية". *المجلة اللغة العربية*. تصدر عن كلية أكاديمية للتربية القاسمية فلسطين، ٢٠١٤م.

نعمان، سلطاني، *رسالة الماجستير*، "الكشف اللغوي عن التعدد اللهجي في القرآن الكريم". الجزائر: كلية اللغة العربية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦م.

وافي، علي عبد الوحيد، *فقه اللغة*، ط.٩؛ القاهرة: دار النهضة، ٢٠٠٤م.

الليث، الريح حمد النيل، *الغزو الفكري*، د.ط؛ مكة المكرمة: مركز الصفوة للخدمات العلمية والهندسة، ٢٠٠٢م.

المراجع اللاتينية:

Hailemariam, Chefena, et al. "Multilingualism and Nation Building: Language and Education in Eritrea", *Journal of Multilingual and Multicultural Development*, Vol. 20, No. 6, 1999: 489.